تصرع الجن وقطعان الضواري
تتعالى شهبا
من رحم الارض لابراج النجوم

ويلمع برق وسط الضباب : هل ستسعفه رؤيا جديدة ؟ وتجلت في البرق صورة موجعة سوداء اغمض الشاعر عينيه خوفا من مواجهتها وهربا منها ، لكنها استقرت خنجرا بين الجفن والعين . وكانت مواجهة مؤلمة بين ذاته وذاته . وتكثف ما اضمر في لاوعيه وانطلق الى الوعي يقينا لا يرد : ان رؤيا الانبعاث التي شاهد يوما لم تكن كشفا كونيا مطلقا يضرب جذوره في ارض الواقع وتتنفس غصونه الهامات علوية شفافة بل كان تصيدا لنموذج أصلي كامن في اعماق اللاوعي الانساني يحتمي بالانبعاث من هول الموت ، وكانت ثورة على لعنة يبدو كأنها ابدية . لذلك اصطدمت تلك الرؤيا بالواقع المغاير وارتدت الى مصدرها جحيما داخليا يلتهم احشاء الشاعر فتعجز الكلمة عن الاحاطة بأهواله . ويرسم الخنجر في عيني الشاعر رؤيا كانت اكثر هولا ومرارة من الرؤيا التي تجسدت في « لعازر » او « الام الحزينة » : ان الحضارة العربية ليست زوج لعازر التي تحاول ان تنتشله من حفرته فتسقط هي فيها ، وليست الام الحزينة الحقيقية التي تتألم لموت ابنها وتعيش مأساة فنائه — انها بغي هرمة تتاجر بجسدها لتعيش حياة الرذيلة ، يقول :

طالما اغمضت دون البرق
عيني ، وارخيت الستائر
وتركت الليل
ينهال على اشلاء مصباح يموت
وتلحفت السكوت
تتلوت خلف جفني
من البرق التساعات الخناجر
انت يا من غورت
في جوفه الرؤيا وغصت
فاستحالت جمرة ملتهبه
تلك رؤيا اختنقت
في الكلمه
حين ثارت ، وتحدت
لعنة ما برحت تشتد
من جيل لجيل
لعنة الارض البغي الهرمه

ويمر الشاعر في تجربة مريرة يهزأ فيها من اخلاصه وتفانيه ويتساءل عن جدوى التزامه بقضية الانسان والحضارة . فاذا كان الشاعر الرائي عاجزا عن تغيير الواقع المتحجر فما جدوى الالتزام وما جدوى الشعر ؟ لماذا لا يهرب الى عالم وهمي يخلع عليه صفات اثيرية تعارض جحيم الواقع ويتحول هو الى مهرج يطلي سواد وجهه بياضا ويطلي وجه البغي الشمطاء عله يستطيع ان يتعامى عما حفر فيه الزمان وعله ينسى آثار التشويه والرذيلة ، يقول :